مدار للدراسات الاتصالية الرقمية | المجلد 03 / العـدد 02 / أوت (2023)، ص 58– 82

تأثير تطور الذكاء الاصطناعي على العملية الاتصالية

من منظور ابستمولوجي

The development of artificial intelligence and its impact on communication process.
An epistemological perspective.

بوشنافة كريمة [1] ، جميلي زينب [2]

[1] جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي الجزائر ، bouchenafa.karima@univ-oeb.dz

[2] جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي الجزائر ، zeyneb.djemili@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 18 /2023/06 تاريخ القبول: 10 /2023/07 تاريخ النشر: 01 /2023/08

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم النقاط التي تربط بين الفلسفة الاتصالية وتطور الذكاء الاصطناعي مع التركيز على كيفية تأثير التطور التكنولوجي على عملية الاتصال وما يترتب عنها من خلال بناء المعرفة والمعنى في سياق العملية الاتصالية الحديثة.

فتطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل مساعدات الصوت الذكية والترجمة الآلية أثرت على الاتصال البشري، وكيفية تواصلنا وفهمنا للرسائل والمعاني.

ومن هذا المنظور سنحاول في ورقتنا البحثية هذه الإجابة على الإشكالية التالية كيف يؤثر تطور الذكاء الاصطناعي على عملية الاتصال وفهمنا للرسائل وبناء المعنى في سياق الاتصال الحديث من منظور ابستمولوجي؟ من خلال التطرق إلى أربع محاور أساسية تتمثل في مفهوم الاتصال وأهميته، تطور الذكاء الاصطناعي، تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على العملية الاتصالية، وأخيرا تحديات وآفاق الاتصال مع تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الاتصال، ابستمولوجيا الاتصال.

Abstract:
This study highlights the essential links between the philosophy of communication and the development of artificial intelligence, focusing on the impact of technological advances on the communication process and its implications for the construction of knowledge and meaning in modern communication contexts.
In this perspective, the research paper aims to answer how the development of artificial intelligence impacts communication, message comprehension, and meaning construction from an epistemological standpoint.
Keywords: Artificial intelligence, communication, epistemology of communication.

Résumé :
Cette étude met en évidence les liens essentiels entre la philosophie de la communication et le développement de l'intelligence artificielle, en se concentrant sur l'impact des avancées technologiques sur le processus de communication et ses implications pour la construction de connaissances et de sens dans les contextes modernes de communication.
Dans cette perspective, notre article de recherche vise à répondre à la problématique suivante : Comment le développement de l'intelligence artificielle affecte-t-il le processus de communication, notre compréhension des messages et la construction de sens dans le contexte de la communication moderne, du point de vue épistémologique ? Nous aborderons cette question en explorant quatre axes principaux.
Mots-clés : Intelligence artificielle, communication, épistémologie de la communication.

1. مقدمة:

يشهد العالم في الفترة المعاصرة تطورا هائلا في جميع المجالات بما فيها مجال علوم الإعلام والاتصال، ولعل أحد أسباب هذا التطور هو التقدم التكتنولوجي الذي أضحى أهم إنشغال بالنسبة للدول المتقدمة والنامية على حد سواء، إذ تسعى جاهدة من أجل تسهيل جميع ميادين الحياة، والفضل في هذا التطور يرجع إلى إمكانية وسهولة الحصول على المعلومات وتبادلها ويلعب الاتصال هنا دورا فعالا في دفع الدول نحو الرقي والتقدم في جميع الميادين المتعلقة بالاتصال وتكنولوجيا المعلومات.

إن تطور الذكاء الاصطناعي هو واحد من أبرز التحولات التكنولوجية التي تشهدها المجتمعات في العصر الحديث، ويتعلق الأمر هنا بتطوير أنظمة وبرامج قادرة على معالجة المعلومات بشكل ذكي واتخاذ قرارات مستندة إلى بيانات وخوارزميات، التي بفضلها أصبح بإمكان الكمبيوترات تنفيذ المهام المعقدة بسرعة وكفاءة عالية، والقدرة على التعلم والتكيف مع المستجدات.

فمع تقدم التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، بدأت العديد من التأثيرات الواضحة في الظهور على مختلف جوانب حياتنا، بما في ذلك العملية الاتصالية، بتوفر التكنولوجيا الذكية والتطبيقات المتطورة، تغيرت طبيعة الاتصال بين الأفراد والمؤسسات وحتى الأجهزة الذكية ذات الذكاء الاصطناعي.

على الرغم من التقدم الهائل في مجال الاتصالات والمعلوماتية التي يوفرها التطور في مجال الذكاء الاصطناعي، إلا أنه يطرح أيضًا بعض التحديات والإشكاليات من منظور ابستمولوجيا الاتصال، فعلى الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يعزز الكفاءة والتحسينات في الاتصال، غير أنه يطرح عديد الإشكالات والتحديات ولعل أبرزها التفاهم البين البشر

والأجهزة ذات الذكاء الاصطناعي، فالتواصل الناجح يتطلب فهمًا متبادلاً ومشتركًا للمعنى والمفاهيم والسياق في ضوء العملية الاتصالية الجديدة.

بناء على ما سبق ذكره سنحاول في ورقتنا البحثية هذه الإجابة على الإشكالية التالية كيف يؤثر تطور الذكاء الاصطناعي على عملية الاتصال وفهمنا للرسائل وبناء المعنى في سياق الاتصال الحديث من منظور ابستمولوجي؟

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها فهم تأثير التطور في مجال الذكاء الاصطناعي على عملية الاتصال بين البشر والأجهزة الذكية ذات الذكاء الاصطناعي، تحديد التحولات الجديدة في أساليب الاتصال والتفاعل بين البشر والأجهزة الذكية، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والثقافية، التطرق للتحديات الابستمولوجية التي تنشأ من استخدام الذكاء الاصطناعي في الاتصالات، بما في ذلك قضايا الثقة والتواصل الفعال، سنعتمد في دراستنا على المنهج الوصفي بهدف وصف العملية الاتصالية الحديثة مع التركيز على كيفية تأثير التطور التكنولوجي عليها من منظور إبستمولوجي.

2. مفهوم الاتصال وأهميته

1.2 ماهية الاتصال:

أ- **لغة:**

الاتصال كلمة مشتقة من مصدر"وصل" الذي يعني أساسا الصلة وبلوغ الغاية، والاسم يعني المعلومات المبلغة أو الرسالة الشفوية أ تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الإشارات، كما تعني الكلمة أيضا شبكة الطرق أو شبكة الاتصالات وكلها تؤكد على أهمية التفاعل والعلاقات الإنسانية بين البشر. (منظور، 1993، صفحة 190)

وصل: "وصلت الشيء وصلا وصلة" والوصل ضد الهجران"وصل الشيء بالشيء بالشيء وصلا" بمعنى مقل المعلومات و المعاني و الأفكار والمشاعر بين شخص وآخر وبين مجموعة أشخاص لتحقيق هدف ما وغرض معين. (يعقوب، 2007، صفحة 513)

ب-اصطلاحا:

إن الأصل في كلمة الاتصال Communication مشتق من الأصل اللاتيني للفعل Communicate بمعنى يتربع أو يشيع عن طريق المشاركة، ويرى البعض الآخر أن هذا اللفظ يرجع إلى الكلمة اللاتينية Communis ومعناها Commun بمعنى عام أو مشترك. (علي و سلوى، 2005، صفحة 13)

وعرفه Pierre.G.Bergeron : الاتصال هو سيرورة نقل الرسالة من مرسل إلى مستقبل بهدف إفهامه الرسالة والتأثير على سلوكه. (Dérrie & messin, 1995, p. 34)

2.2 أهمية الاتصال:

إن الاتصال مهارة إنسانية متميزة قائمة على استعمال الرموز وتبادلها، عبر التاريخ سعى الإنسان جاهدا على تطوير مهاراته فيها، وتطوير الوسائل المساعدة في ذلك بل إن التطور الإنساني والحضاري بمجمله قد يعزى في عاملين أساسيين هما: تطوير مهارات الاتصال، وقدرة الإنسان على تقديم أفكاره وتنظيمها. (موسى، 2009، صفحة 35)

3.2 أهداف الاتصال ووظائفه:

عملية الاتصال تسعى لتحققي هدف عام وهو التأثير في المتلقي حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل، وقد يكون هذا التأثير موجها إلى أفكاره لتعديلها أو تغييرها أو إلى اتجاهاته، لذلك يمكن تقسيم أهداف الاتصال إلى ما يلي:

هدف توجيهي: ويمكن أن يتحقق ذلك حينما يتجه الاتصال إلى كسب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة مرغوب فيها.

هدف تثقيفي: ويتحقق هذا الهدف حينما ينتجه الاتصال نحو تبصير نوعية المستقبلين بأمور تهمهم بقصد مساعدتهم وزيادة معارفهم وتوسيع أفقهم بما يدور حولهم من أحداث.

هدف تعليمي: حينما يتجه الاتصال نحو كسب المستقبل خبرات جديدة أو مهارات أو مفاهيم جديدة. (الله، 2006، صفحة 28)

هدف ترفيهي ترويجي: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور في نفس المتلقي.

هدف إداري: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسة أو الهيئة.

هدف إجتماعي:بحيث يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الجماهير بعضهم بالبعض الآخر، وبذلك تقوى الصلات الاجتماعية بين الأفراد. (بدوي، 2003، صفحة 130)

هدف سياسي: حيث يساهم الاتصال في تشكيل الرأي العام والرد على الدعاية المغرضة و توطيد العلاقة بين القائد وشعبه.

3. الاتصال وتطور الذكاء الاصطناعي:

1.3 تاريخ الذكاء الاصطناعي:

بدأ تاريخ الذكاء الاصطناعي في العصور القديمة، من خلال الأساطير والقصص والشائعات عن الكائنات الاصطناعية الموهوبة بالذكاء أو الوعي من قبل الحرفيين المهرة، حيث زُرعت بذور الذكاء الاصطناعي الحديث من قبل الفلاسفة الكلاسيكيين الذين حاولوا وصف عملية التفكير الإنساني بأنها عبارة عن التلاعب الميكانيكي للرموز،إذ تُوج هذا العمل باختراع الكمبيوتر الرقمي القابل للبرمجة في الأربعينيات من القرن العشرين، وهو آلة تعتمد على جوهر التفكير المنطقي الرياضي،فقد ألهم هذا الجهاز والأفكار التي تقف وراءه حفنة من العلماء للبدء بجدية في مناقشة إمكانية بناء الدماغ الإلكتروني.

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه المجال الذي يسعى إلى فهم طبيعة الذكاء البشري من خلال برامج حاسوبية تقلد الأفعال والأعمال أو التصرفات الذكية، حيث يرتبط بأنظمة الحاسوب التي تمتلك الخصائص المرتبطة بالذكاء واتخاذ القرار. (مختار، 2020، الصفحات 171-224)

ازدهر الاستثمار والاهتمام بالذكاء الاصطناعي في العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين، عندما طُبقت عملية تعلم الآلة بنجاح على العديد من المشكلات في الأوساط الأكاديمية والصناعية بسبب الأساليب الجديدة، وطُبقت أجهزة الكمبيوتر القوية، وجُمعت مجموعات ضخمة من البيانات. (ويكيبيديا، 2023)

تظم عائلة الذكاء الاصطناعي تطبيقات رئيسية متنوعة مثل معالجة اللغة الطبيعية ، النظم الخبيرة، الشبكات العصبية، المنطق الغامض (الضبابي) استخدام الحالات والوكيل الذكي، هذا ويمكن سرد أنواع عديدة أخرى من التطبيقات المختلفة في حقول العلوم والتكنولوجيا خاصة وأن حلقات الابتكار التكنولوجي في مجال الذكاء الاصطناعي متجددة

ومفتوحة على التطوير والإبداع. (زهران، طارق إسماعيل، و نصر الدين، 2022، صفحة 39)

2.3 ظهور الاتصال الالكتروني:

عرفت البشرية عدم توقف العملية الاتصالية عند استعمال آلة معينة، أو جهاز معين على طول الخط التاريخي للعملية الاتصالية، بل تجاوزه الأمر إلى تغير مضمون الرسالة الاتصالية نفسها حسب التغير في المعطيات الاتصالية المتوفرة في كل مرحلة معينة، فالدخان الذي كان في السابق رسالة إنذار وخطر من عدو قادم نحو القبيلة فد تغير إلى اعتباره رسالة، مفادها تلويث الجو نتيجة انبعاث دخان من سيارة أو باخرة أو مصنع وهكذا تتغير الرسالة ومضمونها تبعا للبيئة. ولم يختلف الأمر كثير بالنسبة للاتصال الالكتروني مقارنة بما سبقه من الاتصال الجماهيري فرد فعل الجمهور نحو الرسالة المقدمة له من طرف وسائل الإعلام في السابق كان يمثل نوعا من المعاملة الخاصة للجمهور، حتى وصف حينها المستقبل المقدم و الناقد والمعلق للرسالة التي يتلقاها من برنامج إذاعي أو تلفزيوني بالجمهور المدلل ردة الفعل تحولت من صفة جديدة يتمتع بها الجمهور في عصر ما قبل الاتصال الالكتروني إلى حق مشروع في عصر الاتصال الرقمي، أين مكنت الإنترنت الجمهور من التعليق بكل حرية وانتقاد المضامين عبر المنتديات الإلكترونية، مهما تنوعت مضامينها ومهما اختلف صناع محتواها. (هشام، 2021/2020، صفحة 64)

3.3 أدوات الاتصال الإلكتروني:

يتخذ الاتصال الإلكتروني العديد من الأشكال، لكل منها تطبيقاته الخاصة وفوائده وعيوبه، على الرغم من أن بعض الوسائط الإلكترونية قد تبدو مألوفة أكثر من غيرها، إلا أنه يمكن لكل منها أن تساعد وتقوم بربط الأشخاص مع بعضهم البعض على الفور، سوء كانوا على بعد أميال أو آلاف الأميال، وهو ما يطلق عليه الاتصال الافتراضي حيث ساهمت الإنترنت في بلورة فضاءات اتصالية افتراضية جديدة لم تكن موجودة من قبل كالبريد الإلكتروني، الدردشة الإلكترونية، المدونات، منتديات النقاش... (هني و تيطراوي، 2023، صفحة 1235)

ومن بين أبرز أدوات الاتصال الالكتروني نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

البريد الإلكتروني: The email هو نظام يستخدم لإرسال واستقبال الرسائل الإلكترونية عبر الإنترنت، ويعتبر أحد وسائل الاتصال الشائعة والفعالة ظهر بظهور الإنترنت، إذ يعد البريد الإلكتروني بمثابة العمود الفقري والدافع الأساسي لإنشاء الإنترنت ويمكن الفرد من إرسال واستقبال رسائل إلكترونية من وإلى جميع المشتركين عبر العالم. (أمين، بوسعدية، و قرناني، 2011، صفحة 77) يتميز البريد الإلكتروني عن البريد العادي بإمكانية تشفير الرسالة حتى لا يطلع عليها غير المستقبل، لأن الرسالة الإلكترونية معرضة للتنصت أو التطفل الإلكتروني. (الهيجاء، 2002، صفحة 21)

المو اقع الإلكترونية:Websites هي مجموعة من الصفحات والمحتوى الرقمي المرتبطة تتواجد على الإنترنت وتكون متاحة للوصول والاستعراض عبر متصفح الويب. تعمل المواقع الإلكترونية كنقطة اتصال بين المستخدم والمحتوى الذي يتم تقديمه على الإنترنت من صفحات ويب تحتوي على نصوص وصور وروابط ومقاطع فيديو وعناصر تفاعلية أخرى.

وحسب دراسات فقد قسمت هذه المواقع الإلكترونية حسب متغير التفاعل من عدمه إلى نوعين مهمين من المواقع صفحات ويب ساكنة وأخرى تفاعلية.

الرسائل النصية والتراسل الفوري: Text messages Instant messaging يشير إلى خدمات التراسل الفوري التي تسمح للمستخدمين بتبادل الرسائل بشكل فوري وفعال عبر الإنترنت. تعتمد خدمات التراسل الفوري على بروتوكول الإنترنت وتتيح للمستخدمين إرسال رسائل نصية وصوتية وملفات وصور وفيديو بين الأشخاص المتصلين عبر الإنترنت.

المكالمات المرئية: Video Calls هي خدمة تسمح للأشخاص بالتواصل والتحدث مع بعضهم البعض عن بُعد باستخدام الصوت والصورة عبر الإنترنت. تعتمد المكالمات المرئية على تقنية الفيديو لنقل الصورة وتقنية الصوت لنقل الصوت في الوقت الحقيقي بين المشاركين، هناك العديد من الفوائد لاستخدام الدردشة المرئية، حيث يمكننا الاتصال بأي شخص على الفور، فضلا عن إمكانية التواصل مع أكثر من شخص في وقت واحد، باستخدام الميزات مثل ميزة مؤتمر الأعمال

شبكات التواصل الاجتماعي: Social media networks

تمثل شبكات التواصل الاجتماعي شكل من أشكال الاتصال الرقمي، وهي عبارة عن منصات عبر الإنترنت تهدف إلى تمكين المستخدمين من التواصل والتفاعل مع الآخرين عبر الإنترنت. تعمل هذه الشبكات على توفير مساحة افتراضية للمستخدمين لإنشاء ملفات شخصية ومشاركة المحتوى النصي والصوتي والبصري مثل الصور والفيديو، فهي موقع يدعم الاتصال بين المستخدمين، ويوفر لهم مشاركة البرامج وملفات الوسائط المتعددة كالصور والأصوات والفيديو، حيث يتيح لهم تبادل غير مباشر لرسائل إلكترونية على طريقة البريد الإلكتروني ومجموعات النقاش، أو تبادل مباشر لها على طريقة المحادثة، كما يسمح موقع

الشبكة الاجتماعية للمستخدمين بإنشاء صفحات ويب خاصة بهم (لينهارت و منصور، 2008، صفحة 140)

مجموعات الأخبار أو النقاش:News and discussion groups

تعتبر مجموعات الأخبار والنقاش منصات تمكن المستخدمين من المشاركة والمناقشة حول أخبار ومواضيع محددة، توفر هذه المجموعات بيئة للتواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات بين الأعضاء.

كما تسمح للمستخدمين بالنقاش في شكل مجموعات بواسطة تبادل غير مباشر لرسائل نصية حول مواضيع مختلفة، حيث يرسل المستخدم ضمن إحدى المجموعات رسالة إلى خادم الأخبار، أين تخزن إلى حين يقرأها مستخدمون آخرون ويرجون عليها. (عزت، 2005، صفحة 268)

المحادثة: Conversational AI تتيح للمستخدمين التحادث في شكل قنوات أو غرف بواسطة تبادل مباشر في وقت حقيقي لرسائل نصية سواء كان هذا التحادث مفيدا أو غير مفيد، حيث يرسل مستخدم عبر إحدى القنوات رسالة إلى خادم محادثة أين يقرأها مستخدم آخر أو أكثر ويرد عليها في الحين.(Baylon & Mignot, 1999, p. 382)

4. تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على العملية الاتصالية:

انه لا لكل فترة زمنية سمات وخصائص تمتاز بها عن ما دونها من الفترات، ولعل هذا راجع بالضرورة إلى الطبيعة الكونية المتغيرة بكل ما تحويه من أنساق ووحدات متراكبة، والفعل الاتصالي كواحد من بين الأنشطة الحيوية التي يختص بها الكائن البشري كغيره من الكائنات الحية الأخرى –ولو بصفة أدنى منه "عالم الحيوان مثلا"-، أخد منذ عقود يشغل

حيز هام من الاهتمام الأكاديمي خاصة في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولعل محط هذا الاهتمام راجع إلى تميز الإنسان بالعقل وارتباط الاتصال بكل النشاطات ذات الصلة بحياة الأفراد وعلاقتهم بالمحيط الذي يتواجدون به، وبالتالي فالتنظير لهذا الحقل لا ينفك ينفصل عن السياق وتغييراته، ولا تكاد تنتهي الدراسات بشأنه، لدى نجد انه كلما ظهر متغير جديد على الساحة التكنولوجية –تكنولوجيا الاتصال خاصة- تهافتت أصوات البحث للتنبؤ والاستشراف بالصورة التي سيكون عليها شكل الاتصال في المستقبل على اعتبار التغير الحاصل نتيجة حتمية لتزاوج الاتصال بمفرزات الثورة الرقمية وذكاءاتها.

1.4 سياق تشكل العلاقة بين العملية الاتصالية والذكاء الاصطناعي: (رؤية إبستيمولوجية)

بدأ الاتصال كنشاط إنساني يشغل الفكر العلمي منذ أوائل القرن الماضي، وكانت العلوم الاجتماعية المحرك الذي يقود الدراسات المتعلقة بسبر أغواره وبحث كنهه حيث يعتبر علم الاتصال فرعًا من فروع العلوم الاجتماعية. يتناول علم الاتصال دراسة العملية الإنسانية للتواصل ونقل المعلومات بين الأفراد والمجتمعات. يستند علم الاتصال إلى المفاهيم والنظريات الاجتماعية لفهم التفاعل الاجتماعي وتأثيره على التواصل". (كريسب، كاثلين، و ميواير، 2018، صفحة 180) وللإشارة فان أولى الأفكار التي أبرزت عناصر العملية الاتصالية تعود إلى النموذج الذي وضعه أرسطو والذي عرج فيه عن فن الخطابة وحدد من خلاله المرسل، الرسالة والمستقبل، ولم تزد الإرهاصات الفكرية بعدها عن هذا الحد إلى أن بدأت وسائل الإعلام في الظهور مع تبلور النشاط الدعائي تزامنا مع الحرب العالمية الأولى، حيث قام هارولد لازويل بطرح أول نموذج اتصالي متكامل المعالم إلى حد ما –يجب هنا أخد السياق وظروف كل فترة بعين الاعتبار لأنه لا توجد معرفة كاملة ولا يمكن للمعرفة أن تتوقف عن التطور (فحوى الابستيمولوجيا)-، ليكون لازويل حينها أول من ساهم في توسيع

نطاق الفكر لبقية الدارسين بشأن النظر إلى العملية الاتصالية ومكوناتها وكيفية عملها كفعل إنساني معقد، وعليه لابد هنا من الإشارة إلى فكرة أساسية مغزاها أن "كل إرهاص فكري جاء في وقت ما ليفسر العملية الاتصالية كان ينطلق من السياق الذي ميز كل حقبة زمنية على حدى"، وعليه إن تبلور فكرة علاقة العملية الاتصالية بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لم تكن نابعة من العدم.

قبل الانطلاق في توضيح معالم هذا الطرح عمد الباحث إلى تبيان أهم القطائع الابستيمولوجية التي طالت حقل علم الاتصال والظروف السياقية والفكرية المصاحبة لظهورها وصولا إلى تطور النماذج الاتصالية في إطار البيئة الرقمية، لينتهي الباحث في هذا الطرح الخاص بهذا العنصر إلى تشكيل رؤيا يحاول من خلالها الربط بين متغير عناصر العملية الاتصالية تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

وعليه يود الباحث تقديم تطور نماذج الاتصال وفقا لثلاث مراحل مهمة لتكون بمثابة المدخل الذي يعتمد عليه القارئ لفهم كيفية نشك القطائع الكبرى التي حدثت في علم الاتصال، وهو كالتالي:

استفادة نماذج الاتصال من علم النفس **(Guerrero, DeVito, & Hecht, 1999, p. 89)**

- الفيزياء- الرياضيات- العلوم الاجتماعية كما استفادة منها علوم الأحياء- الطب- الهندسة.

✓ المرحلة الأولى: (مرحلة التركيز على القائم بالاتصال)

تسمى مرحلة التركيز على القائم بالاتصال أو المرسل أو مرحلة الفعل، وتمثل مرحلة تركيز المرسل على المستقبل وامتدت من عام 1890 إلى أوائل الخمسينيات، وهي تسعى الى اقناع

المتلقي والتركيز على الاتصال الشخصي، وهي تتمثل بأرسطو وأفلاطون وفن البلاغة، وطرح هارولد لاسويل نموذه القائل (من؟ ماذا يقول؟ بأية وسيلة؟ لمن؟ بأي تأثير).

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة النماذج الخطية، ومن أهم نماذجها، نموذج شانون وويفر عام 1949 ويسمى "النظرية الرياضية للاتصال" وينتقد هذا النموذج بأنه يأخذ شكل الخط وعدم أخده للغة الجسم ورجع الصدى وصناعة المعنى كما لا يراعي سياق الاتصال والتوقيت وبأن الاتصال عملية لا تتجدد، ولا يأخذ بتبادل الأدوار ما بين المرسل والمستقبل. ثم تطور هذا النموذج من طرح دفلور، الذي أشار به إلى وجود الضوضاء والتشويش وانه قد يكون متواجد بكافة مراحل العملية الاتصالية.

جاء ويسلي وماكلين وادكو على أن نموذج شانون ينطبق على الاتصالات السلكية، وقاما بتطوير نموذج لشرح الاتصال في سياقات مختلفة تتراوح ما بين الاتصال الشخصي وجها لوجه والاتصال الجماهيري، واخذوا بعين الاعتبار مجموعة من الميكانيزمات كرجع الصدى وحراس البوابة وبعض السمات من علم النفس ونظرية التعلم القائلة باستجابة المستقبل للمثير وتعلمه وتكرارها والإحساس بالرضا كالمكافأة.

نموذج دافيد بيرلو تأثر بنموذج أرسطو وعلم معاني اللغة ونظرية التعلم سابقة الذكر، واهتم بمهارات الاتصال واتجاهات كل من المرسل والمتلقي وبمستوى المعرفة والنظم الاجتماعية والثقافية، واهتم بالحواس الخمس وهو نموذج خطي.**(D.K, 1960, p. 52)**

"نموذج نيوكومب" قدم هذا النموذج عام 1953 كتطوير لنموذج هايدر وهو تمثيل بسيط لديناميكية العلاقة الاتصالية بين فردين، وأشار إلى تغيير الأفكار وتكوين الرأي العام والدعاية، وأشار إلى توافق الاتجاهات وتوازنها ومقاومتها لأي تغيير، وأكد على المعرفة الداخلية للفرد، هذا يشبه نظرية التنافر المعرفي الذي قام بها عالم النفس فستنجر وهي ان

المعلومات الجديدة قد تخلق نوع من عدم الاتساق وهذا يؤدي إلى عدم الراحة النفسية، وبالتالي يسعى الفرد للبحث عن معلومات تؤيد قراراته واختياراته.

- ✓ **المرحلة الثانية: (مرحلة تفاعلية الاتصال)**

إذ أصبح الاهتمام بالعملية الاتصالية من نواحي عديدة كالسيطرة والتحكم ورجع الصد، وأخذ عامل الوقت بعين الاعتبار وتبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل، ومن رواد هذه النظرية "ولبر شرام" الذي أشار كما سبق إلى رموز العملية الاتصالية بالرسالة وفك الرموز أي المعاني الخاصة بالرسائل ودور الفكر والمعتقد للمستقبل في التفسير، وكذلك دور التجربة المشتركة للطرفين في العملية الاتصالية وهي عملية تفاعلية.

- ✓ **المرحلة الثالثة: (مرحلة تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل)**

مرحلة تبادل الأدوار بين المرسل والمتلقي باستمرار وطوال الوقت، وانه هناك تزامن في الاستجابات في الوقت ذاته بين الطرفين وأثناء تبادل الأدوار، وكذلك عملية الإدراك التبادلية، ويتم خلق المعاني وإيجاد العلاقات ويتم الاهتمام بأنماط السلوك، منه خرج تعريف مكتب تقييم التكنولوجيا الأمريكي الاتصال بأنه "عملية تفاعلية يتم فيها تشكيل الرسائل وتفسيرها وتبادلها"، وهذا التعريف يفصل الاتصال إلى ثلاث عمليات متميزة (تكوين الرسالة/ تفسيرها/ تبادلها)، وهو يركز على الاعتماد المتبادلة.

الفرق بين المرحلة الثانية والثالثة نجد أن الثانية تهتم برجع الصدى وبتوضيح الطبيعة الدائرية للاتصال، أما المرحلة الثالثة فتركز على تبادل الأدوار وهو تبادل مستمر.

هناك العديد من النماذج من المرحلة الثالثة منها نموذج "واتزلاويك/ بيغفن/جاكسون عام 1667". (المشاقبة، 2014، صفحة 14)وعليه يأتي أكبر القطائع الإبستيمولوجية في علم الاتصال قبل ظهور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي كالآتي:

تطور التفكير بشأن الاتصال من النماذج الخطية أحادية الاتجاه إلى النماذج الدائرية، هذه النماذج هي التي أسست بدورها للمقاربة النسقية كتراكم معرفي أنتج قطيعة ابستيمولوجية أفرزت المقاربة النسقية.

إن أكبر قطيعتين في علم الاتصال انحصرتا في التحول من النظر للعملية الاتصالية على أنها عملية خطية وذلك عند التحول إلى التفكير بان الاتصال عملية دائرية يميزها عنصر التفاعل، لتتراكم بعدها المعرفة وتنتج في الأخير ثاني اكبر قطيعة في الاتصال وهو التحول نحو كون الاتصال عملية تبادلية ليس لها بداية ولا نهاية ذلك نتيجة الجهود التي جادت بها مدرسة الاتصال وعلى رأسها **غريغوري باطيسون**.

إن الطرح السابق يقودنا بالضرورة إلى إعادة التفكير مرة أخرى في سؤال مهم: هل نحن اليوم على وشك أن نشهد قطيعة جديدة في الاتصال تدحض ما جاءت به مدرسة الاتصال وتلغي فكرة انه "يكفي أن يكون الإنسان حقلا للتدخل" وبالتالي يتم التحول إلى ما هو أبعد وهو تفاعل الآلة مع الإنسان وهو ما جادت به الثورة الرقمية مؤخرا، حيث حلت الروبوتات محل البشر في القيام بالعديد من الأنشطة التي كان يقوم بها الإنسان سابقا لكن بأكثر احترافية منه، والجدير بالاهتمام وما زاد الأمر لفتا للانتباه عندما أصبح الروبوت يقدم نشرة الأخبار ويجيب على أسئلة البشر ويقيم علاقات حتى عاطفية مع ولو كانت رقمية، هل يمكننا اليوم القول انه يكفي أن يكون الروبوت حقلا للتدخل حتى تبدأ العملية الاتصالية

في التشكل بكل ما فيها من جوانب معرفية وسلوكية ووجدانية؟ وعليه من هنا يبدئ الطرح الفعلي لدراستنا هذه.

وعليه الذكاء الاصطناعي يؤثر بشكل كبير على العملية الاتصالية في عدة طرق، وهي:

- ✓ **تحسين التواصل:** يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين جودة التواصل بين الأفراد من خلال تطوير تقنيات الترجمة التلقائية، والتعرف على الكلام، والمحادثة الآلية. يمكن استخدام الروبوتات الذكية ومساعدات الصوت الذكية لتسهيل التواصل وتحسين فهم الأوامر والاستفسارات.
- ✓ **تحسين خدمة العملاء:** يستخدم العديد من الشركات الذكاء الاصطناعي لتحسين خدمة العملاء. يمكن للروبوتات المحادثة أن توفر إجابات سريعة ودقيقة على الاستفسارات الشائعة، وتوجيه العملاء إلى المعلومات المطلوبة. كما يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل محادثات العملاء لتحديد مشكلات متكررة وتحسين خدمة العملاء في المستقبل.
- ✓ **التواصل غير اللفظي:** يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين التواصل غير اللفظي، مثل التعبيرات الوجهية ولغة الجسد. يمكن للروبوتات والواجهات الذكية استخدام تقنيات التعرف على الوجه وتحليل اللغة الجسدية لفهم المشاعر والانتقالات الغير لفظية للتواصل بفعالية أكبر.
- ✓ **ترجمة آلية:** يستخدم الذكاء الاصطناعي في تطوير تقنيات الترجمة التلقائية التي تساعد في تخطي حواجز اللغة بين الأشخاص من خلال ترجمة الكلام أو النصوص بدقة وسرعة. هذا يساعد على تعزيز التواصل وتمكين التعاون الدولي والثقافي.

- ✓ **توفير الوقت والجهد:** يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقلل من الحاجة إلى المراسلات البريدية والمكالمات الهاتفية الطويلة. يمكن للتطبيقات الذكية والروبوتات أن تقدم المعلومات والإرشادات بسرعة وفعالية، مما يوفر الوقت والجهد للأفراد والشركات.

كما يمكن للذكاء الاصطناعي ان يؤثر بشكل كبير على العملية الاتصالية في عدة جوانب أخرى، وهي كالتالي:(Haddawy, 2018, p. 12)

- ✓ **تحسين تجربة المستخدم:** يستخدم الذكاء الاصطناعي في تطوير وتحسين واجهات المستخدم وتجربة المستخدم. يمكن للأنظمة الذكية التفاعلية والمحادثة والروبوتات المتحدثة بالذكاء الاصطناعي تحسين تجربة المستخدم في التواصل وتوفير إجابات دقيقة وسريعة.
- ✓ **التحليل والتفسير اللغوي:** يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقوم بتحليل وفهم اللغة الطبيعية والتفسير المضمون اللغوي. يتيح ذلك تحويل النصوص والمحادثات إلى بيانات قابلة للتحليل واستخلاص المعلومات الهامة منها.
- ✓ الدعم في اتخاذ القرارات: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في عملية اتخاذ القرارات من خلال تحليل البيانات وتوفير معلومات دقيقة وتوجيهات مستندة على البيانات. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات مثل التسويق والتخطيط الاستراتيجي وإدارة العمليات.
- ✓ تحليل الاتجاهات والتفاعلات الاجتماعية: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقوم بتحليل البيانات الاجتماعية والتفاعلات عبر وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية. يتيح ذلك فهم اتجاهات الجمهور وردود الفعل واستخلاص أنماط ومعلومات قيمة.

- ✓ توفير الاستجابة الآلية: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدم استجابات آلية وفورية في الاتصال، سواء كان ذلك في الردود الآلية على البريد الإلكتروني أو التحدث مع مساعدي صوتيين مثل **Siri** أو **Alexa**.

2.1 الذكاء الاصطناعي والعملية الاتصالية:

عناصر العملية الاتصالية تشمل:) الموقع الرسمي لجامعة سطيف(2017 ,

- ✓ المرسل (**Sender**): هو الشخص أو الكيان الذي يقوم بإرسال الرسالة أو المعلومات.
- ✓ الرسالة (**Message**): هي المعلومات أو الأفكار التي يتم نقلها من المرسل إلى المستقبل عبر وسيلة الاتصال.
- ✓ الوسيلة الاتصالية (**Communication Channel**): هي الوسيلة التي يتم استخدامها لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل. قد تكون الوسيلة الاتصالية الشفهية مثل الحديث المباشر أو غير الشفهية مثل البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية.
- ✓ المستقبل (**Receiver**): هو الشخص أو الكيان الذي يستلم الرسالة ويقوم بفهمها والاستجابة لها.
- ✓ الترميز والفك (**Encoding and Decoding**): يشير إلى عملية تحويل الأفكار والمعلومات إلى رموز أو رسائل قابلة للنقل وفهمها بواسطة الطرف الآخر. وعملية الفك تتم بتحويل الرموز المستلمة إلى معنى فهمه بواسطة المستقبل.

الذكاء الاصطناعي يتدخل في هذه العملية الاتصالية بالعديد من الطرق، مثل:

- ✓ الترجمة الآلية: يمكن للذكاء الاصطناعي تطوير نظم الترجمة التلقائية التي تساعد على تحويل النصوص والرسائل من لغة إلى أخرى بشكل سريع ودقيق.

- ✓ التعرف على الكلام: يمكن للذكاء الاصطناعي تطوير تقنيات التعرف على الكلام لتحويل الحديث المنطوق إلى نص مكتوب، مما يمكن تسجيل المحادثات الصوتية وتحويلها إلى نصوص قابلة للتحليل والفهم.
- ✓ المحادثة الآلية: يمكن للذكاء الاصطناعي تطوير واجهات المحادثة الآلية مثل المساعدين الصوتيين (مثل **Siri** و**Google Assistant**) والروبوتات المحادثة، لتمكين التواصل الفعال بين الأفراد والكمبيوترات باستخدام اللغة الطبيعية.
- ✓ تحليل اللغة الطبيعية: يستخدم الذكاء الاصطناعي تقنيات تحليل اللغة الطبيعية لفهم وتحليل الرسائل والمحادثات واستخلاص المعلومات الهامة منها.
- ✓ **الروبوتات الاجتماعية:** يمكن للروبوتات الذكية التفاعل مع البشر بشكل طبيعي ومتقدم، والتعرف على التعابير الوجهية وتفسيرها واستجابتها بشكل مناسب.

باستخدام الذكاء الاصطناعي في العملية الاتصالية، يمكن تحسين فهم وتحليل الرسائل والترجمة وتوفير تجارب تواصل أكثر سلاسة وفعالية.

5. تحديات و آفاق الاتصال مع تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي:

تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تواجه تحديات وتفتح آفاقًا جديدة في مجال الاتصال. إليك بعض التحديات والآفاق المتعلقة بهذا المجال:

قضايا الخصوصية: مع استخدام التقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية الاتصال، تطرح قضايا حول حماية البيانات الشخصية والخصوصية. قد يتم تجميع وتحليل كميات كبيرة من المعلومات الشخصية لتحسين تجربة الاتصال، ويجب وضع آليات لضمان سرية وحماية هذه البيانات.

الدقة والاعتمادية: يتطلب استخدام التقنيات الذكاء الاصطناعي في الاتصال الدقة والاعتمادية. قد تحدث أخطاء في الترجمة الآلية أو في التعرف على الكلام، مما يؤثر على فهم الرسائل ويؤدي إلى سوء التواصل. يجب تحسين هذه التقنيات وزيادة دقتها لتحقيق تجربة اتصال أفضل.

الثقة والتباعد الاجتماعي: قد يواجه الأفراد تحديات في التعامل مع واجهات الذكاء الاصطناعي والروبوتات المحادثة بشكل طبيعي ومريح.

الثقة والتواصل الإنساني الأصيل يمكن أن يكونان أكثر تعقيدًا عند التفاعل مع الأجهزة والتطبيقات الذكية. يجب تحسين تصميم واجهات المستخدم والقدرات الاجتماعية للروبوتات الاجتماعية للتغلب على هذا التحدي.

آفاق الاتصال في ظل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي:

توفير تجربة مخصصة: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين تجربة الاتصال عن طريق تقديم محتوى ومعلومات مخصصة وفقًا لاحتياجات كل فرد. يمكن للتطبيقات الذكية تعلم تفضيلات المستخدم وتوفير توصيات وإرشادات شخصية تلبي احتياجاتهم الفردية.

تحسين الاتصال عبر اللغات: يمكن للذكاء الاصطناعي تسهيل التواصل بين الأفراد من خلال تقنيات الترجمة التلقائية والمحادثة الآلية عبر اللغات المختلفة. يتيح ذلك فرصًا للتواصل الدولي وتعزيز التعاون بين الثقافات المختلفة.

تطوير الروبوتات الاجتماعية: تفتح تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي الأبواب لتطوير الروبوتات الاجتماعية التي يمكنها التفاعل والتواصل بشكل مشابه للبشر. يمكن استخدام هذه الروبوتات في تقديم الدعم العاطفي والاجتماعي وتعزيز التواصل بين الأفراد.

تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تعزز الاتصال وتفتح آفاقًا جديدة للتواصل الفعال والمتخصص، ولكنها تواجه أيضًا تحديات فيما يتعلق بالخصوصية والدقة والثقة. يتطلب تحقيق الفوائد الكاملة للذكاء الاصطناعي في الاتصال التركيز على حل هذه التحديات وتطوير التقنيات بشكل مستدام وأخلاقي.

6. الخاتمة

استناد إلى المنظور الابستمولوجي، يمكننا أن نتوصل إلى استنتاجات هامة حول تأثير تطور الذكاء الاصطناعي على العملية الاتصالية. فعلى مر العقود، شهدنا تطورًا هائلاً في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث تطورت التقنيات والأدوات لتمكين الآلات من فهم وإنتاج وتفسير اللغة البشرية والتفاعل مع البشر بطرق ذكية ومتطورة.

أثبتت الأبحاث والدراسات أن تطور الذكاء الاصطناعي قد أحدث تغييرًا جذريًا في العملية الاتصالية. فهو ليس مجرد وسيلة لتحسين كفاءة الاتصال بين البشر، بل أصبح يشكل نظامًا اتصاليًا متكاملًا بذاته. وقد ساهم التطور في الذكاء الاصطناعي في تعزيز القدرات التفاعلية للأجهزة الذكية وتحويلها إلى شركاء فعّالين في الاتصال البشري.

فمن المهم أن نلاحظ أن التأثير الابستمولوجي لتطور الذكاء الاصطناعي على العملية الاتصالية يتجاوز الجوانب الوظيفية ويتعمق في طبيعة العلاقة بين البشر والتكنولوجيا. فهو يشكل تحولًا في النمط الاجتماعي والثقافي للتفاعل والاتصال، حيث يجعلنا نعيد تقييم أنفسنا وتفضيلاتنا وتوقعاتنا من خلال هذا التفاعل المتطور للعملية التواصلية في ظل التكنولوجيات الحديثة و المتطورة باستمرار.

ختاما، يمكننا أن نقول إن تطور الذكاء الاصطناعي يمثل نقطة تحول هامة في العملية الاتصالية من منظور ابستمولوجي. إن استخدام التكنولوجيا الذكية في التواصل يعزز القدرات البشرية ويطور التفاعلات الاجتماعية.

قائمة المراجع:

المؤلفات بالعربية:

ابن منظور. (1993). *لسان العرب*. بيروت: دار الإحياء العربي.

هناء حافظ بدوي. (2003). *الاتصال بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية، مصر: المكتب الجامعي الحديث.

أميرة منصور علي، و عثمان الصديقي سلوى. (2005). *الاتصال والخدمة الإجتماعية*. مصر، مصر: دار المعرفة الجامعية.

بسام عبد الرحمان المشاقبة. (2014). *نظريات الاتصال* (الإصدار 01). الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

حمدي محمد أمين، محمد بوسعدية، و يوسف قرناني. (2011). *تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة الاستخدام والتأثير*. الجزائر: كنوز الحكمة.

عصام سليمان موسى. (2009). *مدخل في الاتصال الجماهيري* (الإصدار 6). عمان، الأردن: إثراء للنشر والتوزيع.

مي عبد الله. (2006). *نظريات الاتصال*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

كريسب ,ك .,كاثلين ,ه & .,ميواير ,ج .(2018) .*مقدمة في علوم الإعلام والاتصال :الفهم* . القاهرة :دار النهضة العربية.

محمد إبراهيم أبو الهيجاء. (2002). *التحكيم بواسطة الأنترنت*. عمان: الدار العلمية الدولية دار الثقافة.

محمد فريد محمود عزت. (2005). تكنولوجيا الاتصال و أثرها في تطور وسائل الإعلام و تداول المعلومات. *مجلة التربية* (الجزء الثاني)، صفحة 268

يعقوب ,م .ا .(2007) .*المحيط* .(éd. 2)بيروت ,لبنان :دار الكتاب العلمية.

المؤلفات باللغة الأجنبية:

Baylon, C., & Mignot, X. (1999). *la communication.* Paris: NATHAN.

D.K, B. (1960). *The process of communication:an introduction to theory and practice. -13* holt rinehart.

Dérrie, P., & messin, C. B. (1995). *la communication interne au service de management.* paris: édition liaison.

Guerrero, L. K., DeVito, J., & Hecht, M. (1999). *Theories of human communicatio.* -14McGraw-Hill Higher Education.

Haddawy, P. &.-1. (2018). *Artificial Intelligence and Communication. In The -15 International Encyclopedia of Media Effects.* Wiley.

أطروحات دكتوراه

بطاهر هشام. (2021/2020). أشكال الاتصال الإلكتروني عبر تطبيق ماسنجر دراسة إثنوغرافية على عينة من طلبة الإعلام والاتصال بجامعة باتنة1. جيجل، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، الجزائر.

المقالات:

زهران ,أ .ر .,طارق إسماعيل ,ع .ا & .,نصر الدين ,ع .ا .(2022) .تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مهارات التواصل وجودة الاعلام الرقمي الموجه للطفل :دراسة وصفية تحليلية .*مجلة العلوم الانسانية*.39 .p ,(01) *11*

لينهارت ,أ .,منصور ,ع .(2008) .المدونون صورة للرواة الجدد على الإنترنت .*مجلة دراسات المعلومات*)العدد الثاني.140 .

مختار ,م .ع .(2020) .تطبيقات الذكاء الإصطناعي مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فايروس كورونا COVID-19. *International journal of Research in Education sciences , 3* (4), pp. 171-224.

هني ,ع .ا .,تيطراوي ,ف .(31 01 ,2023) .الوسائط الجديدة وعملية التواصل الحديثة . مجلة البحوث والدراسات العلمية .1235 .p ,(01)

مو اقع الانترنيت

الموقع الرسمي لجامعة سطيف Consulté le (2017, 02 28). *https://cte.univ-setif2.dz*. . 06 13, 2023, sur https://cte.univ-setif2.dz: https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=3903،

ويكيبيديا. (24 01, 2023). *ويكيبيديا الموسوعة الحرة*. تاريخ الاسترداد 12 06, 2023، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7&%D8%B9%D9%8Aaction=history